

رسالة

أوثق عرى الإيمان

للشيخ

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

من كتاب

مجموع الرسائل

تحقيق

د. الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يخطيء من يظن أن التودد لأعداء الله والسعي في تقييدهم سوف يجلب محبتهم، ويدفعهم إلى أن يبادلوه حباً بحب. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ} {118} هَآأَنْتُمْ أَوْلَاء تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} {119} إِن تَمَسَسَكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا} (1). فمن ينتظر منهم الرضى أو ينشده كمن يؤمل من السراب الخادع ماء، والثقة بدهم وهم كبير وغفلة عن وقائع التاريخ المتكررة في كل زمان ومكان. ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تأمر بمقاطعتهم وعداوتهم مهما تظاهروا بالحببة الكاذبة، التي طالما اصطادوا الناس بشباكها. وفي الوقت نفسه دعت إلى توثيق الصلات بين المسلمين، وإشاعة المحبة والمودة في مجتمعهم، ونبذ أشكال الاختلاف والفرقة، بل اعتبرت المحبة جزءاً أساسياً من الإيمان، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا" (2). غير أنها وهي تتمتع بالأهمية البالغة في صياغة المجتمعات، وتنعكس آثارها على الكثير من جوانب الحياة، لم تنل ما تستحقه من العناية الموازية لدورها، والمكافئة لأهميتها. فكان من نتائج هذا التجاهل المزري أن خفت جذوتها، وتقهقرت في النفوس والقلوب، وفقدت المصادقية عند الغالبية من الناس حتى أصبحت المحبة في الله تعالى في نظر كثير من الناس من ضروب الخيال، وأباطيل القصص والأخبار. وليس هذا بالغريب في ظل انحراف عام لازال يخيم بظلامه، وينشر دسائسه في كل مكان. ولكن الغريب حقاً، أن تسري غاشية المرض إلى فئات من الناس ممن يملكون علماً أو عاطفة دينية ويتقلدون شيئاً من أمر المسلمين أو هكذا يخيل إلينا. من أجله يصاب المؤمن بالحزن والأسى، وتزايد في ذهنه خواطر الشك والارتياب، وقد يندفع تحت وطأة هذه الظروف إلى النظر في موقفه من الأشخاص الذين ربما حمل في قلبه لهم محبة واحتراماً وقتاً من الأوقات. تلك حقائق ساطعة تصدمك بكل أسف أينما اتجهت، إلا أنه من الواجب تلمس أسباب

(1) سورة آل عمران: الآيات 118 - 120 .

(2) أخرجه مسلم في "الصحيح" : رقم 54، وأبو داود في " السنن " : رقم 5193، والترمذي في " الجامع " : رقم 2689 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

هذه الكارثة، ومحاولة البحث عما يمكن أن يساهم في إزالتها، أو يخفف من خطرها؛ إذ هي من أشد معوقات الدعوة، والسلاح الذي كثيراً ما يشهر في وجوه الدعاة والمصلحين لعرقلة نشاطهم أو إجهاضه.

ومن السذاجة أن نتوقع من ظالم مستبد أو مفسد خئون، أن يمد يده لإنقاذ الدعاة من مأزقهم أو يساعد على تجاوز هذه الأزمة بسلام.

هناك مجموعة من الوسائل لعل من أيسرها القول: بأنه لا بد من إعادة النظر في أساليب التربية والتوجيه، لتكتسب صورتها الإسلامية الخالصة من شوائب التقليد والتبعية. وفي تقديري أنه يتعين علينا أيضاً التسليم بارتباط هذه المشكلة بتراكمات طويلة مكتنزة بالأخطاء والممارسات الشائنة. من أهمها: الجهل، وافتقاد الناس للقدوة المتمثلة لأخلاق الإسلام في سلوكها وتعاملها إلى جانب ضعف الإيمان.

ولو حاولنا تتبع كل سبب على حدة لأمكننا الخروج بالنتائج التالية :

أولاً: أن الجهل الفاضح بأخلاق الإسلام ومثله العليا، وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وشمائله، وسيرة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، ممن التزموا بالشرعية وطبقوها تطبيقاً واعياً وأميناً. حال بين البعض وبين القدرة على التعامل على وفق الشريعة ومبادئها الكريمة وأخلاق الإسلام الفذة.

حتى وإن بلغوا مبلغاً كبيراً في معرفة الأحكام الشرعية. وهذا من الحصاد المرير للقراءة العمياء الباهتة، ونتيجة مؤلمة للمناهج الدراسية السائدة التي تعنى بالأحكام النظرية، وتنسى غرس الأخلاق والشمائل.

ثانياً: تلعب القدوة دوراً هاماً في بناء الإنسان، وتؤثر على تحديد وجهته الدينية والنفسية خاصة في المراحل الأولى؛ لأن من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه والتشبه بمن يكن لهم احتراماً.

وإلى هنا أشار القرآن الكريم بقوله : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ } (3).

وحيث تفتقد القدوة الحسنة فما أيسر أن تحل القدوة السيئة مكانها، ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بأن نجتهد في اختيار القدوة، فقال { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

{(4)}. وقال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} (5) يعني إبراهيم ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام. والعلماء هم الامتداد المنشود للأنبياء، والوارثون لعلمهم وأخلاقهم، والمؤمنون على تبليغ الرسالات. وإذا ما غابوا عن أداء هذا الدور الطليعي، انشغالا بأنفسهم أو مصالحهم الخاصة وتجاهل المغام، أو استولى عليهم الخوف والتخاذل. فقد خانوا الله ورسوله وخانوا الأمانة، وشاركوا في هدم الدين وتقويض المجتمع الإسلامي بأسره، وهذه من أعظم الجنايات وأفدح الخطوب.

ثالثاً: يتصل الإيمان بالعمل كاتصال الإيمان بالإسلام، أو كارتباط التوحيد العلمي بالتوحيد العملي.

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } {2} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } {3} أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } {6}.

فمتى تعرض الإيمان لنقص أو أصابه طائف من الشيطان، فما أسرع التقصير في العمل. وإذا وقع تفريط في التطبيق، فإنه ينال من الإيمان ويفت في كيانه.

وضعف الإيمان داء وبيل، استطاع بفضل الكائدون الدس على الإسلام، وامتطاء أبنائه لإلحاق الضرر بهم وبدينهم ومصالحهم. وهذا يستوجب أن نتعرف على أهم ما يزيد الإيمان ويقويه. وقبل ذلك يجب أن نعلم: أن الإيمان منحة من الله تعالى؛ كما قال: {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ} {7}.

وقال: {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا} {8}.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من أحب" {9}.

(4) سورة الأحزاب : آية 21.

(5) سورة الأنعام : آية 90.

(6) سورة الأنفال : الآيات 2 - 4.

(7) سورة النساء : آية 83.

(8) سورة النور : آية 21.

(9) أخرجه أحمد في "المسند" : (387/1). وابن أبي شيبة في "المصنف" (304/13) والحاكم في "المستدرک" (33/1)، 34، 447/2،

وَأَنَّ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بَعِيدُونَ عَنْ شَرْعِ اللَّهِ وَهَدْيِهِ، كَمَا قَالَ : {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} (10).

فمما يزيد الإيمان: التفكير في مخلوقات الله، والنظر إليها بتأمل وتدبر. قال تعالى : {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} {6} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} {7} تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُثِيبٍ} {11} فلا يخشى الله تعالى إلا عالم بصير؛ قال تعالى : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} {12}، وقال : {أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} {13}.

وغير خاف أن النظر في الكون وما اشتمل عليه من قوانين بالغة الدقة والانتظام عبادة من أجل العبادات وأزكاها.

وجميع العبادات العملية والقلبية هي السبيل النافع إلى زيادة الإيمان، وطريق الصفاء القلبي والروحي.

والعبادة اسم كبير تنطوي تحته حياة الإنسان بجميع حركاتها وسكناتها؛ كما قال تعالى : {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {162} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} {14}.

مع تحقق النية الصالحة التي لا يخالطها شرك أو رياء.

165/4 عن ابن مسعود.

(10) سورة يوسف : آية 103 .

(11) سورة ق : الآيات 6 - 8 .

(12) سورة فاطر : آية 28 .

(13) سورة الزمر : آية 9 .

(14) سورة الأنعام : الآيتان 162، 163 .

موضوع الرسالة :

الولاء والمحبة: ثنائي مجموع لا ينفك أبداً بحيث يتعذر بينهما الفصل أو الافتراق؛ لأن من المحال أن يعتمد أحد إلى تولي غيره دون أن يسوقه إليه سائق الحب والود: قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } (15).

والعلاقة الاندماجية المتجذرة بينهما تدعو بالحاح إلى إلقاء الضوء عليهما معاً وعلى البراء بوجه خاص وما يقتضيه من البغض؛ باعتبارهما عنصريين متكاملين لا غنى لأحدهما عن الآخر.

وهذا ما فعله المؤلف، حيث أفاض في الحديث عن البراء، وكشف عن معانيه وحكمه في رسالة مستقلة تعرف بـ "الدلائل في حكم موالاته أهل الإشراك". ضمن هذا المجموع.

وفي هذه الرسالة: قام بإيضاح نقاط الالتقاء والارتباط بين مبدأ الولاء والبراء، وعمل على إبراز مظاهر الصلة العميقة بينهما.

وكان بإمكان الشيخ سليمان أن يفرد الحديث عن الحب والولاء، كما أفرد الحديث عن البراء في رسالة خاصة، ولكنه أراد أن يعلن عن طبيعة الانتماء بين هذين المبدئين، ويبين عن مدى قوته. وأنه لا يمكن أن يتصور ولاء ومحبة لأهل الإيمان، ما لم يكن معه براء وبغض للمنحرفين والمشركين.

فجاءت هذه الرسالة على شكل إجابة موسعة - لسؤال يبحث عن حكم الدفاع عن الأقرباء عند الأمراء والحكام على سبيل الحمية الدنيوية، دون نظر إلى دين أو إيمان - لتغطي جوانب الموضوع بكفاءة عالية.

وقد قسم المؤلف بحثه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تحدث في المقدمة عن أهمية الحب في الله والبغض في الله وأدلة ذلك من الكتاب والسنة.

(15) سورة الممتحنة: آية 1. وانظر الفرق: بين الموالاتة والتولي، وموالاته المحبة وموالاته المصلحة، والموالاتة الدنيوية والموالاتة الدنيوية في " الدرر السنية " (201/5)، وما ذكره في آخر هذا الكتاب .

وجعل الفصل الأول: خاصاً بذكر آثار السلف في ذلك. أما الفصل الثاني: فلخص فيه ما سبق بعبارة موجزة وحصره في عشرين نقطة، ثم استعرض فقرات السؤال واحدة بعد أخرى وأجاب عنها. والفصل الثالث: أورد فيه بعض ما اعترض به المخالف وفند شبهه وردّها، وأنهى الرسالة بخاتمة جامعة في فضل الحب في الله.

أهمية الرسالة :

البغض والحب: قوتان مؤثرتان ينبثق منهما الولاء والبراء، وتعودان معاً إلى المحبة التي هي أصل ذلك وقاعدته؛ إذ لا يوجد البغض إلا لمحبة ولا يزول إلا لمحبة. فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكرهية وعلة لها، وبينهما تلازم مستحكم لا تنفصم عراه أبداً (16).

ومنه يتبين لنا سر اقتران الحب بالبغض في قوله صلى الله عليه وسلم : "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله"، وتتضح قيمة الحديث حولهما، ويزداد ذلك وضوحاً: أن كلمة التوحيد الخالدة "لا إله إلا الله" تلزم كل من نطق بها، وآمن بما دلت عليه، واعتقد معناها؛ أن يرفض أي صلة تقربه إلى أعداء الله، ويخلع الولاءات الجاهلية على مختلف صورها، مهما كان الإغراء والامتياز. وتدعوه في الوقت ذاته إلى تقوية وتعميق علاقته بإخوانه المسلمين، واقتصار ولائه وانتمائه لهم دون غيرهم؛ لتخلق مجتمعاً متماسكاً تحوطه الطمأنينة، وتشع في جنباته روح الأخوة والتعاون؛ ولتجنب أفراد الأمة مغبة الولاء المشبوه.

ولو حاولنا أن نعقد شيئاً من المقارنة بين المجتمع الإسلامي الأول ومجتمعنا المعاصر؛ لتعرف ولو على جانب من أسباب انحسار المد الإسلامي، واضطراب حياة المسلمين، وتحولهم من أمة فاعلة ومؤثرة إلى شعب عامر بالتناقضات. لوجدنا أن في مقدمة الأسباب: تحطم مبدأ الولاء والبراء، وضياعه في خضم القومية والعرقية وغيرها من الانتماءات البالية. الأمر الذي قاد الأمة بسهولة إلى الاستعاضة عن دينها وقيمها، بما استوردته من قيم وأخلاق وقوانين أبعد ما تكون عن طبيعة تكوينها وظروف حياتها. وكان من جرائه ظهور أعراض هذا المرض الخطير على أخلاق الناس وسلوكهم، وأصبح ينادي بزوال المجتمع الإسلامي، وانزواء مبادئه وقيمه العليا إلى دائرة المثالية البعيدة عن الواقع. وهذا ما يخطط له كل عدو

للدّين، ويثابر من أجله، ويسعى جاهداً إلى تثبيتته في النفوس بشتى الوسائل. حتى إذا ما أحكموا الطوق عليها؛ انفرجت أساريهم الغبراء، ولم يلتفتوا إلى أي عدو آخر.

ونحن الآن بكل أسف!! نعيش بؤادر هذا الحصار الخانق، ونسمع بين حين وآخر من ينادي إلى نبذ الدين، ويصم أخلاقه وقيمه بالتخلف، ويصفها بالعادات والتقاليد؛ لينتزع احترامها من النفوس ويمهد لنبذها. ونراه يدعو بصفاقة إلى الارتقاء في أحضان الغرب المنحل، والاعتراف من مستنقعه النتن. وما درى المسكين أنه أول من يسيء إلى نفسه. فالتقليد والانسياق وراء الغير دون وعي من طبائع الحيوانات العجماء، وصفة ذميمة لا يسرع إليها إلا من فقد التمييز بين الأشياء والقدرة على الاختيار.

ولن ينقذ الأمة من هذا المنزلق الخطر: إلا الرجوع الجاد إلى العقيدة الإسلامية. التي متى ما طبقت تطبيقاً صحيحاً فإن باستطاعتها أن تنتشل المجتمع من وهشته، وتعيد إلى كيانه روح الوحدة والوئام. فالعقيدة الإسلامية بما تملكه من مقومات، قادرة بعون الله أن تفتت جميع رواسب الجاهلية، وتمنح المجتمع انطلاقة جديدة نحو التقدم والحضارة.

منهج المؤلف :

تنطلق دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - برد الله مضجعه - من الكتاب والسنة، وتقدمهما على كل مشروع، وتستأنس بعد ذلك بما ورد من آثار السلف الصالح، التي تعين على فهمهما فهماً صحيحاً، بريئاً من الجنف. وعلى هذا المنوال نسج أئمة الدعوة: من لدن مؤسسها إلى وقتنا الحاضر.

والشيخ سليمان كواحد من أبناء الدعوة الكريمة، لم يحد عن منهجها قط، ولذلك جاءت رسائله وكتبه تنطلق بهذا المنهج الفذ، وتعتمد على نصوص القرآن والسنة وآثار السلف الصالح اعتماداً كلياً، مع المحاولة الجادة في التطبيق، والربط بينهما وبين الواقع العملي الذي يعيشه، بأسلوب علمي رفيع وعبرة رصينة سهلة، لا تتأبأ على فهم أحد، ولا تتعسر على مدارك الناس.

وصف النسخ :

توفر لدي عند تحقيق الرسالة، أربع نسخ وهي كما يلي :

الأولى: وتقع ضمن مجموع ضاع معظمه، محفوظ في مكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

في نحو تسع ورقات، ومسطرتها 23 سطراً، مكتوبة بقلم نسخي جيد، غير أنها حلت من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وهي نسخة تامة مقابلة ومصححة، ولذلك جعلتها أصلاً.

الثانية: وهي أيضاً جزء من مجموعة رسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض أبنائه، وتقع في نحو اثني عشرة ورقة، ومسطرتها 16 سطراً، محفوظة في مكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

كتبت بقلم نسخي واضح، تتخلله بعض الفراغات البيضاء، وفي آخرها نقص بمقدار ورقة واحدة تقريباً، ورمزت لها بحرف (ض).

الثالثة: وتوجد في ثانيا مجموع من القطع الصغير، حوى بعض رسائل الإمام ابن تيمية ومن بعده من أئمة الدعوة، محفوظ بمكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

وتقع في نحو خمس عشرة ورقة، ومسطرتها 15 سطراً، مكتوبة بقلم نسخي جميل، لا يعرف كاتبه ولا تاريخ نسخه، وأظنه ليس ببعيد عن عصر المؤلف، وفيها نقص من أولها يبلغ ثلاث ورقات تقريباً ورمزت لها بحرف (ر).

الرابعة: نشرت مع رسائل لابن تيمية وغيره، في مجموع بعنوان "الجامع الفريد" سنة 1387هـ. تبدأ من صفحة 362 إلى صفحة 370، وقد سجل في أولها ما نصه: (أوثق عرى الإيمان كتب جواباً عن سؤال سئل عنه العلامة الشيخ سليمان بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أجمعين).

وكتب في نهايتها ما نصه: (انتهى ما نقلناه من تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ..) وهي نسخة خالية من التحقيق، أو الإشارة إلى الأصل الذي اعتمد عليه، وفيها تحريف، ونقص يوازي ثلث الرسالة تقريباً ورمزت لها بحرف (ط) (17).

عنوان الرسالة :

أغفلت جميع النسخ الخطية التي عثرت عليها، الإشارة إلى اسم الرسالة، ولم يذكر إلا في النسخة المطبوعة فحسب.

ولم أجد أحداً نص على هذا العنوان، وعلى نسبتها إلى المؤلف، غير المستشرق الألماني كارل بروكلمان (18). وعلى أي حال: فأسلوب الرجل وطريقة عرضه وتناوله، لا تختلف عن رسائله الأخرى في قليل ولا كثير، ولا يضر إن هي لم تذكر في ترجمته، لأن المترجمين ما التزموا الاستقصاء حين سردوا مؤلفاته. كما أنها ذكرت ضمن مجاميع رسائل أئمة الدعوة المعروفة المتداولة.

منهج التحقيق :

اعتمدت : النسخة التامة أصلاً، وعولت على ما ورد فيها؛ لصحتها وجودتها، وعارضت النسخ الأخرى بها، وأثبت ما بينها من فروق، ولم أزد على ما في الأصل إلا ما رأيت حاجة النص إليه، فألحقته في الصلب بين حاصرتين، وقمت بعزو الآيات الكريمة وتخريج الأحاديث والآثار، وذكرت ما قاله أهل العلم فيها إن وجد، وترجمت لغير المشاهير، وفسرت ما حسبته غامضاً إلى غير ذلك.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا ويرزقنا الصدق في الأقوال والأفعال.

والحمد لله كما يحب ويرضى.

وكتب

الوليد بن عبد الرحمن آل فريان

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقني و عليه توكلي 19

مسألة 20: في أهل بلد مرتدين أو بادية، و هم 21 بنو عم لرجل 22 _ و يجيء لهم ذكر عند
الأمراء _ يتسبب بالدفع عنهم 23، حمية دنيوية، إما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين، أو يشير
بكف المسلمين عنهم. هل يكون هذا موالاة نفاق، أو يصير كفرًا 24؟
و إن 25 كان ما 26 يقدر من نفسه 27 أن يتلفظ بتكفيرهم 28 وسيهم ما حكمه؟ وكذلك إذا
عرفت هذا من إنسان ما يجب عليك؟. [أفتنا] 29 مأجوراً، وبين لنا 30. وجه الدليل على النفاق أو
الكفر؟ جزاك الله خيراً 31.
الجواب 32: الحمد لله رب العالمين.

19 (ض) (ط): وبه نستعين.

20 (ط): السؤال ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم.

21 (ط): ولهم.

22 (ط): لرجل. ساقطة.

23 (ط): فيتسبب في الدفع عنهم بعض أقاربهم ممن هو عند المسلمين.

24 الأصل: كفر. تحريف.

25 (ط): و إذا.

26 (ط): لا.

27 (ط): من نفسه. ساقطة.

28 (ط): يكفرهم.

29 ساقط من الأصل.

30 (ض) (ط): لنا. ساقطة.

31 ما بينهما ساقط من (ط)

32 (ض): فالجواب.

يجب أن تعلم 33 أولاً 34 أيدك الله تعالى بتوفيقه: أن أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله وأن الله افترض على المؤمنين 35 عداوة 36 الكفار والمنافقين، وجفأة الأعراب الذين يعرفون بالنفاق، ولا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأمر 37 بجهادهم، والإغلاظ عليهم بالقول والعمل 38. و توعدهم 39 باللعن والقتل في قوله 40: (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) 41، وقطع الموالاة بين المؤمنين وبينهم، وأخبر أن من تولاهم 42 فهو منهم. وكيف يدعي رجل محبة الله، وهو يحب أعداءه الذين ظاهروا الشيطان 43 على ربهم، واتخذوه ولياً 44 من دون الله كما قيل:

تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الود عنك لعازب

و بالجملة: فالحب في الله والبغض في الله، أصل عظيم من أصول الدين 45، يجب على العبد مراعاته؛ ولهذا جاء في الحديث: ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)) 46، وكذلك 47.

33 (ط): اعلم.

34 ما بين الحاصرتين من (ط)

35 (ط): المسلمين.

36 (ط): عداوة المشركين من.

37 (ط): و أن الله أمرهم.

38 قال تعالى: (يأياها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم و مأواهم جهنم وبئس المصير) [سورة التحريم: آية 9]

39 (ط): و توعدهم الله تعالى.

40 (ط): بقوله.

41 سورة الأحزاب: آية 61

42 (ض): تولهم.

43 (ط): الشياطين.

44 (ط): على عدوانهم واتخذوهم أولياء.

45 (ض): الإيمان.

46 أخرجه أحمد في ((المسند)) (286/4) وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان: رقم 110، و الطيالسي في ((المسند)) رقم (747)، وابن أبي الدنيا في ((الإخوان)) رقم (1) عن البراء بن عازب، قال الهيثمي: (90/1): وفيه ليث ابن أبي سليم. و أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (41/11) بلفظ (أوثق عرى الإسلام) و أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (215/11) عن ابن عباس. وأخرجه عنه الحاكم في ((المستدرک)) (480/2) و تعقبه الذهبي.

و أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (48/11) و الطيالسي في ((المسند)) (منحة): (378/1) و الطبراني في ((الكبير)) (272/10) ((و الصغير)) (123/1)، و الحاكم في ((المستدرک)) (480/2) و البيهقي في كتاب الأدب: رقم 228، و الخرائطي في ((المنتقى)) للسلفي: رقم 379 من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

أكثر الله من ذكره في القرآن، قال الله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) 48 الآية.

قال بعض المفسرين: فهو أن يوالوا الكافرين ؛ لقراءة بينهم، أو صداقة قبل الإسلام، أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشرون.

/ وقوله: (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة 49 عن موالاة الكافرين 50، فلا تؤثرهم 51 عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) أي ومن يتول 52 الكفرة، فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية. يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأساً. وهذا أمر معقول: فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان.

وقوله 53: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) رخص 54 لهم في موالاتهم إذا خافوا، ولم 55 يحسنوا معاملتهم إلا بذلك، وكانوا معهم 56 مقهورين لا يستطيعون إظهار العداوة والبغضاء 57 لهم، فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهراً 58، والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء، حتى يزول 59 المانع كما قال تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) 60.

قال الهيثمي: (90/1): فيه عقيل بن الجعد. و حسنه الألباني في ((صحيحته)) حديث رقم 1728 و تعليقاته على ((الإيمان)) لابن أبي شيبة: 45.

47 (ط): و لذلك.

48 سورة آل عمران: آية 28.

49 أي: سعة و بد. الأساس / 945

50 (ط): الكفار.

51 (ض): تأثروهم. تحريف.

52 الأصل: يوالي. ولعل المثلث هو الصواب

53 (ط): وقوله. ساقطة.

54 (ض): ورخص، (ط): فرخص.

55 (ط): فلم.

56 (ط): معهم. ساقطة.

57 (ض) و (ط): و البغضاء. ساقطة.

58 (ط): ظاهرة.

59 (ض): منتصر زوال، (ط): ينتظر زوال.

60 سورة النحل: آية 106.

قال ابن عباس: ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان⁶¹.
وقال أيضاً: نهى الله المؤمنين أن⁶² يلاطفوا الكفار، ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم⁶³ ظاهرين؛ فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) ذكره ابن جرير وابن أبي حاتم⁶⁴. 65.
وقال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين)⁶⁶ الآية. قال القرطبي⁶⁷: أي⁶⁸ لا تجعلوا خاصتكم وبطانتكم منهم⁶⁹.
و⁷⁰ قال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) إلى قوله⁷¹: (فإن حزب الله هم الغالبون)⁷².

61 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) (228/3) وصالح بن أحمد في ((المسائل)) رقم (571) وابن أبي حاتم كما في ((الدر)) (176/2) والحاكم في ((المستدرک)) (291/2)، و البيهقي في ((السنن)) (209/8) من طريق العوفي عنه.

62 (ض): عن. تحريف.

63 (ط): عليهم. ساقطة.

64 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (6825)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (176/2) من طريق علي.
65 و التقاة: ليست الكذب و القول باللسان ما ليس في القلب، فإن هذا نفاق و لكن بفعل ما يقدر عليه، كما في ((صحيح مسلم)) عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..)) الحديث. فالؤمن إذا كان بين الكفار و الفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، و لكن إن أمكنه بلسانه و إلا فقلبه، مع أنه لا يكذب و يقول بلسانه ما ليس في قلبه، كمؤمن آل فرعون، يكتُم إيمانه، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه. ففرق بين الكذب و الكتمان. فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، و أما الذي يتكلم بالكفر فلا يعذره إلا إذا أكره. و المنافق الكذاب لا يعذر بحال. و هكذا ما يفعله الرافضة فحالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر و قلبه مطمئن بالإيمان، فإن هذا الإكراه لا يكون عاماً من جمهور بني آدم ؛ و لذلك تجد الرافي لا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق ولو كان من ضعفاء الناس، و من لا حاجة به إليه، لأن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب و الخيانة و غش الناس، و إرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خيلاً، ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم، فرأس مال الرافضة التقية التي هي رديفة النفاق، و بين أرواحهم و أرواح المنافقين اتفاقاً محضاً و تشابهاً و تشاكلاً، وفي وجوههم الذلة و الصغار و الخذلان. ينظر ((منهاج السنة النبوية)) (421/6 - 426).

66 سورة النساء: آية 144.

67 محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي صاحب التفسير ت 671 - ((الدليل الشافي)) (586/2).

68 (ط): أي. ساقطة.

69 ((الجامع لأحكام القرآن)) (425/5).

70 (ض) (ط): و. ساقطة.

71 (ض): الآيات إلى قوله، و (ط): إلى آخر قوله.

قال حذيفة رضي الله عنه: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر وتلا هذه الآية: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) 73.

وقال مجاهد 74 في قوله: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) 75 قال: هم 76 المنافقون في مصانعة اليهود، وملاحقهم 77 واسترضاعهم أولادهم إياهم 78.

وقال علي رضي الله عنه في قوله: (أذلة على المؤمنين) قال: أهل رقة على أهل دينهم (أعزة على الكافرين) 79 قال: أهل غلظة على من خالفهم في دينهم 80 ومعناه 81 / عن غير واحد من السلف 82.

وقال 83 تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) 84 الآية 85.

وقال تعالى: (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون *) 86 والآية بعدها، وقال تعالى: (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) 87.

72 سورة المائدة: الآيات 51_56

73 أخرجه عبد بن حميد كما في ((الدر المنثور)) (100/3)

74 أبو الحجاج بن جبر المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير و في العلم ((تقريب)) (30/2).

75 سورة المائدة: آية 52

76 (ط): هم. ساقطة.

77 (ط): و مداخلتهم.

78 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (12168)، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و أبو الشيخ كما في ((الدر المنثور)) (101/3).

79 سورة المائدة: آية 54

80 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (12203).

81 (ط): وكذا نقل معناه.

82 ينظر: ((الدر المنثور)) (103/3).

83 من هنا تبدأ نسخة (ر) .

84 سورة المائدة: آية 57.

85 (ط): الآية. ساقطة.

86 سورة المائدة: آية 80.

87 سورة التوبة: آية 73، وسورة التحريم: آية 9.

فقد أمر الله تعالى بجهاد الكفار والمنافقين مع دعواهم الإسلام وأمر بالإغلاظ عليهم قولاً وفعلاً.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان. (واغلظ عليهم)
قال: أذهب الرفق عنهم 88.
وقال ابن مسعود رضي الله عنه في الآية 89: (جاهد الكفار والمنافقين) قال: بيده، فإن لم يستطع
فلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وليلقه بوجه مكفهر، أي: عابس متغير 90 من الغيظ والبغض. ذكرهما
91 ابن أبي حاتم 92 وجاء معناه في حديث مرفوع رواه البيهقي في ((الشعب)) 93.
وقال تعالى: (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) 94 الآية. فنفي 95 سبحانه الإيمان عن هذا شأنه، ولو كانت موادته
96 ومحبه، ومناصحته لأبيه وأخيه 97 ونحوهم 98، فضلاً عن غيرهم.
وقال تعالى: (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) 99.
قال ابن عباس: (ولا تركزوا) قال: لا تميلوا 100. وقال عكرمة 101: أن تطيعوهم أو تودوهم أو
تصطنعوهم 102. معنى 103 (أو تصطنعوهم) أي: تولوهم 104 الأعمال. كمن يولي الفساق
والفجار.

88 أخرجه البيهقي في " السنن"، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في " الدر المنثور" (239/4).

89 (ض): فالآية، (ط) ساقطة.

90 الأصل: متغيض. تحريف.

91 (ط): ذكره.

92 كما في ((الدر)) (239/4) وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبه، وابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف، وابن المنذر، وأبو الشيخ،
وابن مردويه كما في المصدر السابق.

93 كما في المصدر السابق.

94 سورة المجادلة: آية 22.

95 (ط): نفى.

96 (ط): مودته.

97 (ض)، و (ر)، و (ط): وأخيه وابنه.

98 (ط): ونحوهم. ساقطة.

99 سورة هود: آية 113

100 أخرجه الطبري في ((التفسير)) (127/12). وابن المنذر كما في ((الدر المنثور)) (480/4).

101 عكرمة بن عبد الله: مولى ابن عباس، أصله بربري ثقة عالم بالتفسير. ((تقريب)) (30/2).

102 أخرجه أبو الشيخ كما في ((الدر)) (480/4).

وقال الثوري 105 ومن لاق 106 لهم دواة أو برى لهم قلماً، أو ناولهم قرطاساً دخل في هذا 107.

قال بعض المفسرين في الآية: والنهي 108 متناول للانحطاط في هواهم 109، والانقطاع إليهم ومصاحبتهم، ومجالستهم وزيارتهم، و مداهنتهم و الرضى بأعمالهم، و التشبه بهم و التزيي بزيهم، ومد العين إلى زهرتهم، و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم.

وتأمل قوله: (ولا تركنوا) و الركون 110: هو الميل اليسير.

وقال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء / تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله: (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) 111. وصح أن صدر هذه السورة، نزل 112 في حاطب بن أبي بلتعة 113، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم 114.

وجاء 115 في تفسير قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر) الآية: أنها نزلت 116 في أبي عبيدة بن الجراح، لما قتل أباه يوم بدر. كما رواه الطبراني و ابن أبي حاتم 117 و الحاكم 118 وغيرهم 119.

103 الأصل: و معناه و معنى، (ض)، (ر): ومعناه.

104 (ط): تولوهم.

105 أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، ت 161 هـ. ((تقريب)) / 244.

106 أي أصلح مدادها. ((المعجم)) (222/5).

107 أخرجه أحمد في ((الورع)) (93).

108 (ط): فالنهي.

109 (ط): هوهم.

110 الأصل: و الركن.

111 سورة الممتحنة: الآيات (1_9).

112 (ط): نزلت.

113 اللخمي: حليف قريش، صحابي شهد بدرًا ومات سنة ثلاثين. ((الإصابة)) (300/1).

114 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) الأرقام (4890، 4274، 3983) ومسلم في ((الصحيح)) رقم (2494).

115 (ض)، و (ر)، و (ط): إليهم وجاء.

116 (ط): نزلت. ساقطة.

117 كما في ((الدر المنثور)) (86/8) بإسناد جيد كما قال الحافظ في ((الإصابة)) (252/2).

وعن ابن جريج 120 قال: (حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم، فصكه أبو 121 صكة [فـ] 122 سقط. فذكر ذلك 123 للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أفعلت يا أبا 124 بكر؟ فقال: والله لو كان السيف قريب مني لضربتته.

فنزلت: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر) الآية. رواه [ابن] 125 المنذر 126. وهذا — و الله أعلم — في أول الإسلام؛ فإن أبا قحافة أسلم عام الفتح 127، فلم يكن ليسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الإسلام. و أبو بكر خرج مهاجراً من مكة، ولم يعد إليها إلا بعد الإسلام — أو في عمرة 128 — مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن عباس رضي عنهما: من أحب في الله و أبغض في الله، و عادى في الله و والى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. رواه ابن أبي شيبه وابن أبي حاتم 129.

118 ((المستدرک)) (265/3)

119 و أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (101/1)، و البيهقي في ((السنن)) (27/9) وابن عساكر كما في ((الدر)) (86/8) عن عبد الله بن شوذب.

120 عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم. ثقة فقيه فاضل، و كان يدلّس و يرسل، ت 150 هـ. ((تقريب)) / 363.

121 (ض): أبي. تحريف.

122 ساقط من جميع النسخ.

123 (ض): ذلك. ساقطة.

124 (ض): أبي. تحريف.

125 ساقطة من الأصل.

126 كما في ((الدر المنثور)) (86/8) وذكره الواحدي في ((أسباب النزول)) / 277، ونقله الثعلبي كما في ((تخريج أحاديث الكشاف)) / 166 عن ابن جريج مرسلاً.

127 أخرج ابن سعد في ((الطبقات)) (451/5) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن، و جلس في المسجد. أتاه أبو بكر بأبي قحافة — عثمان بن عامر — فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا بكر ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟ قال: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ووضعه على قلبه، ثم قال: يا أبا قحافة أسلم تسلم. قال فأسلم و شهد شهادة الحق. الحديث، و أخرجه ابن إسحاق في المغازي بإسناد صحيح كما قال الحافظ في ((الإصابة)) (461/2).

128 عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ((طبقات ابن سعد)) (120/2).

129 كما في ((الدر المنثور)) (87/8)، و أخرجه أيضاً الحكيم الترمذي في نوادره كما في المصدر السابق.

وفي حديث رواه أبو نعيم و غيره عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، أن قل 130 لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا، فتعجلت راحة نفسك، و أما انقطاعك إلي فتعززت بي 131، فماذا 132 عملت فيما لي عليك. قال: يارب وما [لك] 133 علي؟ قال: هل واليت لي ولياً، أو عاديت لي عدواً)) 134.

وقال تعالى: ((و الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد كبير)) 135 فعقد تعالى الموالاة بين المؤمنين، وقطعهم من ولاية 136 الكافرين. و أخبر أن الكفار بعضهم أولياء بعض، و أنهم 137 إن لم يفعلوا ذلك، وقع من الفتنة و الفساد الكبير شيء عظيم. و كذلك يقع!!!.

فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو 138 علم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إلا بالحب في الله و البغض في الله، و المعادة في الله و الموالاة في الله. و لو كان / الناس متفقين 139 على طريقة واحدة،

ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانا 140 بين الحق و الباطل، ولا بين المؤمنين و الكفار، ولا بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان.

والآيات في هذا كثيرة.

وأما الأحاديث: فروى أحمد عن البراء بن عازب مرفوعاً 141: ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله)) 142.

130 (ض): أقل. تحريف.

131 (ض)، و (ر)، و (ط): به.

132 (ض)، (ط): فما.

133 إضافة من (ض)، و (ر)، و (ط).

134 ((حلية الأولياء)) (6/10)، وأخرجه الخطيب البغدادي في ((التاريخ)) (202/3)

135 سورة الأنفال: آية 73.

136 (ض): موالاة.

137 (ض)، و (ر)، و (ط): أنهم. ساقطة.

138 (ض)، (ر)، (ط): و.

139 الأصل: متفقون. تحريف.

140 (ض): فرقا، و (ر): فرقان.

141 (ط): مرفوعا. ساقطة.

وفي حديث مرفوع: ((اللهم لا تجعل للفاجر عندي يداً ولا نعمة، فيوده قلبي. فأني وجدت فيما أوحيت 143 إلي: (لا تجحد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) 144 الآية)) رواه ابن مردويه 145 وغيره.

وعن أبي ذر مرفوعاً: ((أفضل الأعمال: الحب في الله، والبغض في الله)) رواه أبو داود 146 [ورواه أحمد مطولاً] 147.148.

وفي ((الصحيحين)) عن ابن مسعود مرفوعاً: ((المرء مع من أحب)) 149.

وعن أبي سعيد 150 مرفوعاً: ((لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي)) رواه ابن حبان في ((صحيحه)) 152.

وعن علي 153 مرفوعاً: ((لا يحب رجل 154 قوماً إلا حشر معهم)) رواه الطبراني 155 بإسناد جيد 156. قاله المنذري 157.

-
- 142 تقدم تخريجه.
- 143 (ط): أوحى.
- 144 سورة المجادلة: آية 22.
- 145 كما في ((الدر المنثور)) (87/8) وأخرجه أيضاً الديلمي من طريق الحسن عن معاذ كما في المصدر السابق، ورواه أبو أحمد العسكري عن الحسن مرسلاً كما في ((تفسير ابن كثير)) (80/8).
- 146 ((السنن)) رقم (4599). وذكره الحافظ في ((الفتح)) (47/1) وسكت عليه.
- 147 ساقط من الأصل.
- 148 المسند: (146/5).
- 149 ((صحيح البخاري)) رقم (6168)، و ((صحيح مسلم)) رقم (2641)، وأخرجه أحمد في ((المسند)) (395،392/4).
- 150 (ط): ابن. تحريف.
- 151 (ض)، و (ر)، و (ط): مسعود. تحريف.
- 152 ((صحيح ابن حبان)) رقم (2049) (موارد)، وأخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (4832)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2397).
- 153 (ض): عليا. تحريف.
- 154 (ض): رجلا. تحريف.
- 155 ((المعجم الصغير)) رقم (874) و ((الأوسط)) كما في ((مجمع الزوائد)) (280/10) قال الهيثمي: وفيه محمد بن ميمون الخياط، وقد وثق، و بقية رجاله رجال الصحيح.
- 156 ((الترغيب و التهيب)) (28/4).
- 157 (ض)، و (ر): المنذر، و (ط): ابن المنذر.

وقد روى أحمد 158 معناه عن عائشة بإسناد جيد أيضاً 159.

وعنها أيضاً 160: ((الشرك أخفى من ديب الذر على الصفا، في الليلة الظلماء، و أدناه: أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب و البغض 161. قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) 162 الآية)) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد 163.

فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم 164: الحب على شيء من الجور و إن قل، و البغض على شيء من العدل و إن قل من الشرك.

فليفكر العاقل في هذا الحديث 165، و ليحذر 166 أشد الحذر من موادة أعداء الله من الكفار و المنافقين.

و 167 عن بريدة مرفوعاً: ((لا تقولوا للمنافق 168: سيد 169، فإنه [إن] 170 يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز و جل)) رواه أبو داود و النسائي 171 بإسناد صحيح 172، ورواه الحاكم ولفظه: ((إذا قال الرجل للمنافق يا سيدي 173، فقد أغضب ربه عز و جل)) و قال: صحيح الإسناد 174.

158 ((المسند)) (160، 145/6)

159 ((الترغيب و التهيب)) (28/4)

160 (ض)، و (ر)، و (ط): عنها مرفوعاً.

161 (ط): إلا الحب في الله و البغض في الله

162 سورة آل عمران: آية 31.

163 ((المستدرک)) (291/2)، و أخرجه ابن أبي حاتم، و أبو نعيم، كما في ((الدر)) (27/2). قال الذهبي: " عبد الأعلى. قال:

الدارقطني: ليس بثقة". لكن يصح بشواهد كما قال الألباني. " صحيح الجامع" رقم (3624).

164 (ض)، و (ر)، و (ط): النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

165 ما بينهما ساقط من (ض)، و (ر)، و (ط)

166 (ض) و (ر)، و (ط)، فليحذر.

167 ما بينهما ساقط من (ض)

168 (ط) للمنافقين.

169 الأصل و (ر)، و (ط): سيذا. تحريف.

170 ساقط من الأصل و (ر).

171 ((سنن أبي داود)) رقم (4977)، و ((عمل اليوم و الليلة)) للنسائي: رقم (244)، و عنه ابن السني: رقم 391. و أخرجه

أحمد في ((المسند)) (347، 346/5)، و البخاري في ((الأدب)) رقم (760) وابن أبي الدنيا في ((الصمت)) رقم (366).

وعن ابن مسعود مرفوعاً ((مثل الذي يعين قومه على غير الحق، كمثل بعير تردى في بئر فهو ينزع 175 بذنبه)) رواه 176 أبو داود وابن حبان 177.

قال المنذري 178: و معنى الحديث: أنه قد 179 وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر / فصار ينزع بذنبه، فلا يقدر على الخلاص. و الأحاديث في ذلك كثيرة.

فصل: في ذكر 180 الآثار عن السلف في ذلك 181

وهي كثيرة. فنذكر منها 182 بعضها:

قال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بيننا لكم الآيات إن كنتم تعقلون * هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله و إذا لقوكم قالوا ءامنا و إذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور *) 183 والآية بعدها.

قال ابن عباس في الآية: كان 184 رجال من المسلمين، يواصلون رجالاً من اليهود ؛ لما كان بينهم من الجوار و الحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مبايعتهم 185 تخوف 186 الفتنة عليهم (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) [الآية. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم 187.

172 كما قال النووي في ((الأذكار)) (311) و ((رياض الصالحين)) (653)، و الذهبي في ((الكبائر)) (175)، و الألباني في ((صحيحته)) رقم (371).

173 (ض)، (ر): سيداً.

174 ((المستدرک)) (311/4)، و أخرجه أحمد في ((مسنده)) (346/5)

175 الأصل: ينزع منها.

176 الأصل: ورواه.

177 ((السنن)) رقم (5117)، و ((صحيح ابن حبان)) رقم (1198) (موارد) و أخرجه أبو يعلى في ((المسند)) رقم (5304) و أحمد في ((المسند)) (1/ 393، 401) و ذكره الألباني في ((صحيح الجامع)) رقم (5714)

178 (ض)، و (ر): المنذر، و (ط): ابن المنذر.

179 (ض) و (ر)، و (ط): قد. ساقطة.

180 ما بينهما بياض في (ض)

181 (ط): في ذلك. ساقطة.

182 (ض): منها. ساقطة.

183 سورة آل عمران: الآيتان 118، 119.

184 (ط): كان. ساقطة.

185 (ض)، (ر)، (ط): بطانتهم. تحريف.

وعنه أيضاً (لا تتخذوا بطانة من دونكم) [188 قال: هم المنافقون.

رواه ابن أبي حاتم 189.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قيل له: إن هنا 190 غلاماً من أهل الحيرة، حافظاً كاتباً،

فلو اتخذته كاتباً. قال 191: قد اتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين. رواه ابن أبي شيبة 192.

وعن الربيع 193 (لا تتخذوا بطانة) يقول 194: لا تستدخلوا المنافقين تتولوهم 195 دون

المؤمنين 196.

وفي تفسير القرطبي في الكلام على هذه الآية: نهي الله سبحانه و تعالى المؤمنين بهذه الآية، أن يتخذوا

197 [من] 198 الكفار 199 و اليهود، وأهل الأهواء دخلاء وولجاء 200 يفاوضونهم في الآراء، و

يسندون إليهم أمورهم.

ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك و دينك 201، لا ينبغي أن تخادنه 202.

قال 203 [الشاعر] 204:

186 (ط): الخوف.

187 ((تفسير ابن جرير)) رقم (7680) و ((تفسير ابن أبي حاتم)) كما في ((الدر المنثور)) (299/2)، و أخرجه ابن إسحاق، و

ابن المنذر كما في المصدر السابق.

188 ما بينهما ساقط من الأصل و (ط). وهو انتقال نظر من الناسخ.

189 كما في المصدر السابق، و أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (7683)

190 الأصل، و (ض)، و (ر): هذا.

191 (ض)، و (ر): فقال.

192 ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (658/8)، و أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (300/2)

193 الربيع بن أنس البكري البصري ت 139 هـ. ((تهذيب)) (239/3).

194 (ط): قال.

195 الأصل: تتولهم. (ض)، و (ر)، و (ط): تتولونهم.

196 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (7684)

197 (ض): تتخذوا. تحريف.

198 ساقط من الأصل.

199 (ط): الكافرين.

200 (ط): وولائج.

201 (ط): دينك و مذهبك.

202 (ط): تخادته.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه²⁰⁵ فكل قرين بالمقارن يقتدي²⁰⁶.
وفي سنن أبي داود، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المرء على دين خليله،
فليُنظر أحدكم من يخالل))²⁰⁷.
وروي عن ابن مسعود أنه قال: اعتبروا الناس بأخداهم²⁰⁸.
ثم بين [تعالى] 209 المعنى الذي من أجله 210 هي 211 عن المواصلة فقال 212 / (لا يألونكم
خبالاً) يعني فساداً. يعني لا يتركون [الجهد] 213 في 214 فسادكم.
قال 215: وقدم 216 أبو موسي الأشعري على عمر رضي الله عنهما بحساب، فرفعه 217 إلى
عمر، فأعجبه. [و جاء عمر كتاب] 218 فقال لأبي موسي: أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟.
فقال: إنه لا يدخل المسجد!. فقال: [لم] 219!! أجنب هو؟! قال: إنه نصراني!!.

203 (ض): كما قال.

204 ساقط من الأصل و (ر)، و (ض)، و في (ط): القائل شعراً.

205 الأصل: خليله.

206 من قصيدة لعدي بن زيد العبادي. ينظر الشاعر عدي بن زيد. تأليف محمد الهاشمي (172)، وفي ديوان طرفة بن العبد برواية الأعلام / 151:.

عن المرء لا تسأل و أبصر قرينه
وقبله:

لعمرك ما أدري و إني لواجل
أفي اليوم إقدام المنية أو غد

207 ((السنن)) رقم (4833) و أخرجه الترمذي في ((الجامع)) رقم (2379)، وقال: هذا حديث حسن غريب.
و أخرجه أيضاً أحمد في ((المسند)) (334، 303/2) و الحاكم في ((المستدرک)) (171/4)، و الخرائطي في ((المكارم)) (المنتقى
للسلفي) رقم (481، 359)، و أبو نعيم في ((الحلية)) (165/3)، وابن بطة في ((الإبانة)) رقم (357، 356، 354). وذكره
الألباني في ((صحيحته)) رقم (927).

208 في ((التفسير)) بإخوانهم. و أخرج الأثر: ابن بطة في ((الإبانة)) رقم (376، 501).

209 إضافة من ((التفسير))

210 (ض) (ر) (ط): لأجله.

211 (ض): ينهي. (ط): ورد النهي.

212 (ض) (ر): ثم قال. و (ط): قال.

213 إضافة من ((التفسير)).

214 (ض) (ر) (ط): في. ساقطة.

215 القرطبي في ((الجامع لأحكام القرآن)) (179/4)

قال: فانتهزه و قال: لا تدنهم وقد أقصاهم الله، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خونهم الله 220.

ومن كتاب الإمام محمد بن وضاح 221: قال أسد بن موسى 222. 223: جاء في الأثر. من جالس صاحب بدعة 224، نزعت منه العصمة و وكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام 225.

وقال الأوزاعي 226: كانت أسلافكم تشتد عليهم — أي على أهل البدع — ألسنتهم، و تشمئز منهم 227 قلوبهم، و يحذرون، الناس بدعتهم 228.

وعن الحسن 229 قال: لا تجالس 230 صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك 231.

وقال إبراهيم 232. 233: لا تجالسوا أهل البدع، ولا تكلموهم 234.

216 (ط): وقد مر.

217 (ط): فرفعه. ساقطة.

218 الإضافة من ((تفسير القرطبي)) (179/4)

219 إضافة من (ض) و (ر)، و (ط)، و التفسير.

220 أخرجه البيهقي في ((السنن الكبرى)) (127/10)، وابن أبي حاتم و البيهقي في ((شعب الإيمان)) كما في ((الدر المنثور)) (100/3) عن عياض. و ينظر: ابن القيم ((أحكام أهل الذمة)) (208/1).

221 أبو عبد الله بن بزيع مولى عبد الرحمن بن معاوية، الحافظ الأندلسي القرطبي ت 286هـ. ((اللسان)) (416/5).

222 أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، أسد السنة، صدوق يغرب و فيه نصب، ت 212هـ ((تقريب)) / 104.

223 (ض)، و (ر)، و (ط): سئل ابن. تحريف.

224 ما بينهما ساقط من (ط)

225 ((كتاب البدع)) 7/، و أخرجه ابن بطة في ((الإبانة)) رقم (434).

226 أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثقة جليل. ((تقريب)) (493/1).

227 الأصل (ض): منه.

228 كتاب ((البدع)) / 4.

229 البصري

230 (ض): تجالسوا. تحريف.

231 كتاب ((البدع)) / 47.

232 (ض): إبراهيم النخعي.

233 أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي الفقيه. ثقة يرسل. ((تقريب)) (46/1).

234 (ض): ولا تواكلوهم. تحريف.

فإني أخاف أن تترد قلوبكم 235. روى هذه الآثار ابن وضاح 236. قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه 237: و اعلم 238 رحمك الله أن كلام السلف، في معادة أهل البدع و الضلالة: [في] 239 ضلالة لا تخرج عن الملة. انتهى كلامه 240. 241. فإذا كان هذا كلام 242 السلف، و تشديدهم في معادة أهل البدع و الضلال 243، و نهيهم عن مجالستهم مع كونهم مسلمين 244. فما ظنك بمجالسة الكفار و المنافقين، و جفاة الأعراب — الذين لا يؤمنون بالله ورسوله — و السعي في مصالحهم، و الذب عنهم، و تحسين حالهم مع كونهم بين اثنين 245: إما كافر أو منافق. ومن يتهم 246 بمعرفة الإسلام 247 منهم قليل جداً 248.

فهذا من رؤوسهم و أصحابهم، وهو معهم يحشر 249 يوم القيامة. قال الله تعالى: (احشروا الذين ظلموا و أزواجهم) 250 الآية. و قال تعالى: (و إذا النفوس زوجت) 251.

وقد تقدم الحديث: ((لا يحب رجل قومًا إلا حشر معهم)).

235 كتاب ((البدع)) / 49.

236 في كتاب ((البدع و النهي عنها)). مطبوع متداول.

237 (ر): رحمه الله.

238 (ط): أعلم.

239 ساقط من جميع النسخ.

240 ما بينهما ساقط من (ط)، و كتب بجواره في (ر): اشكال.

241 ((مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد)) للشيخ محمد بن عبد الوهاب / 34.

242 (ض): الكلام كلام.

243 (ط): الضلالات.

244 (ط): مع كونهم مسلمين. ساقط.

245 (ض)، و (ط): اثنتين.

246 (ط): يهتم.

247 أي يظن به ذلك.

248 (ط): جداً. ساقطة.

249 (ض): يحشر معهم.

250 سورة الصافات: آية 22

251 سورة التكوين: آية 7.

فصل: في التنبيه على حاصل ما تقدم

قد 252 هي الله سبحانه عن موالة الكفار، وشدد في ذلك، و أخبر أن من تولاهم فهو 253 منهم.
و كذلك جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.
و أخبر النبي / صلى الله عليه وسلم أن من أحب قوماً حشر معهم.
و يفهم مما 254 ذكرنا في 255 الكتاب و السنة و الآثار عن السلف:
أمر من فعلها دخل في تلك الآيات، و تعرض للوعيد 256. عيسى النار. نعوذ بالله من موجبات
غضبه و أليم عقابه
أحدهما: التولي العام.

الثاني: المحبة و المودة 257 الخاصة.

الثالث: الركون القليل. قال الله تعالى: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً***) إذا
لأدقناك ضعف الحياة و ضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً*) 258 فإذا كان هذا الخطاب،
لأشرف مخلوق صلوات 259 الله وسلامه عليه. فكيف بغيره؟.

الرابع: مدهنتهم، و مداراتهم. 260 قال الله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون) 261

الخامس: طاعتهم فيما يقولون، و فيما يشيرون به 262. قال 263 تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه
عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً) 264.

252 (ض): فقد.

253 (ض): فإنه.

254 (ر): ما.

255 (ض)، و (ر)، و (ط): من.

256 (ض)، و (ر): الوعيد.

257 (ط): المودة و المحبة.

258 سورة الإسراء: الآيتان 74، 75

259 (ط): صلاة.

260 من هنا إلى قوله: ((يشيرون به)) ساقط من (ط).

261 سورة القلم: آية 9.

262 (ض)، و (ر): به. ساقط.

263 (ض)، و (ر): كما قال.

264 سورة الكهف: آية 28.

وقال تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين). 265. 266

السادس: تقرّيبهم في المجلس 267، و الدخول [بهم] 268 على أمراء الإسلام.

السابع: مشاورتهم في الأمور.

الثامن: استعمالهم في أمر 269 من أمور المسلمين. أي أمر كان: إمارة، أو عمالة، أو كتابة، أو غير ذلك.

التاسع: اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.

العاشر: مجالستهم و مزاورتهم، و الدخول عليهم.

الحادي عشر: البشاشة لهم، و طلاقة الوجه 270.

الثاني عشر: الإكرام العام

الثالث عشر: استئمانهم و قد خوفهم الله.

الرابع عشر: معاونتهم في أمورهم، ولو بشيء يسير 271، كبري القلم و تقريب الدواة ليكتبوا ظلمهم.

الخامس عشر: مناصحتهم.

السادس عشر: اتباع أهوائهم.

السابع عشر: مصاحبتهم و معاشرتهم.

الثامن عشر: الرضى بأعمالهم أو 272 التشبه بهم و التزيي بزيهم 273.

التاسع عشر: ذكرهم بما 274 فيه تعظيم لهم، كتسميتهم سادة 275 أو 276 حكماء. كما يقال لطواغيتهم 277: السيد فلان. أو يقال لمن يدعي منهم 278 علم الطب: الحكيم أو 279 نحو ذلك.

265 سورة القلم: آية 10.

266 (ض)، و (ر)، و (ط): ولا تطع كل حلاف مهين الآيات.

267 (ط): الجلوس.

268 ساقط من الأصل و (ط).

269 الأصل: أمور.

270 (ط): و الطلاقة.

271 (ض)، و (ر)، و (ط): قليل.

272 (ض)، و (ر)، و (ط): و.

273 (ض): و التزيي بزيهم. ساقط.

العشرون: السكني معهم في ديارهم، كما قال النبي 280 صلى الله عليه وسلم: ((من جامع المشرك 281، وسكن معه 282 فإنه مثله 283)) رواه أبو داود 284.

/ إذا تبين هذا. فلا فرق في هذه الأمور، بين أن يفعلها مع أقربائه منهم، أو مع غيرهم ؛ كما في آية المجادلة 285.

و حينئذ. فالذي يتسبب بالدفع عنهم، حمية دنيوية 286: إما بطرح نكال، أو دفن نقائص المسلمين لهم 287، أو يشير بكف المسلمين عنهم. من أعظم الموالين، المحبين للكفار من المرتدين و المنافقين و غيرهم، خصوصاً المرتد 288. ينبغي أن تكون الغلظة عليه 289 أشد من الكافر الأصلي ؛ لأن هذا عادى الله ورسوله 290 على بصيرة 291، بعدما عرف الحق. ثم أنكره و عاداه على بصيرة 292 و العياذ بالله.

274 (ط): ذكر ما.

275 (ط): سادات

276 (ض)، و (ر)، و (ط): و.

277 (ط): للطواغيت.

278 (ط): منهم. ساقطة.

279 (ض)، و (ر)، و (ط): و

280 (ط): النبي. ساقطة.

281 (ط): المشركين.

282 (ط): معهم.

283 (ط): مثلهم.

284 ((السنن)) رقم (2787)، ورواه الطبراني من نسخة مروان السمرى كما في ((الميزان)) (89/4).

و أخرج نحوه الترمذي في ((الجامع)) رقم (1605)، و الحاكم في ((المستدرک)) (141/2)، و أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان))

(123/1)، و الديلمي في ((المسند)) رقم (5756) و البيهقي في ((السنن)) (142/9). و ذكره الألباني في ((صحيح

الجامع)) (279/6) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

285 آية 22 (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم) الآية.

286 (ط): دنيوية. ساقطة.

287 (ط): لهم. ساقطة.

288 (ض) و (ر)، و (ط): المرتدين.

289 (ط): عليهم.

290 (ط): ورسوله. ساقطة.

فإذا كان من أعان ظالماً على ظلمه 293، فقد شاركه في ظلمه.

فكيف بمن يعين الكفار و المنافقين على كفرهم و نفاقهم؟!.

وإذا كان من أعان ظالماً 294، في خصومة ظلم عند حاكم، يكون شريكاً للظالم. فكيف بمن

أعان 295 الكفار وذب 296 عنهم عند الأمراء...؟؟.

وإذا كان الحرامية، الذين يأخذون أموال الناس، إذا بذلوا للأمير مالاً على أن يكف عنهم، فكف

عنهم 297 فهو رئيسهم !!. فما ظنك بمن يسر للكفار 298 المودة، و يعلمهم أنه يجبهم ليواصلوه و

يكرمونه، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — قدس الله روحه — و غيره.

لكن طرح النكال: إن كان عن مسلم مظلوم فالشفاعة فيه و السعي في إسقاطه — بالرأي 299 —

حسن و إن كان عن مرتد 300، فلا لعا 301 لعثرته ولا كرامة.

و يكفي في ذلك، ما روى أحمد و الترمذي و حسنه، وابن أبي حاتم و الطبراني و الحاكم و

صححه، عن ابن مسعود قال: لما كان يوم بدر، جيء بالأسرى و فيهم العباس. فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم:

ما ترون 302 في هؤلاء الأسرى)) فقال أبو بكر: يا رسول الله. قومك 303 و أهلك،

استبقهم 304 لعل الله أن 305 يتوب عليهم — وفي حديث أنس عند أحمد: نرى أن تغفو عنهم، و تقبل

منهم الفداء. رجع الحديث إلى ابن مسعود — فقال عمر: يا رسول الله.

291 (ط): بصيرة و عادى رسوله صلى الله عليه وسلم.

292 (ض)، و (ر)، و (ط): على بصيرة. ساقط.

293 (ض)، و (ر)، و (ط): على ظلمه. ساقط.

294 (ض)، و (ر)، و (ط): ظالماً مسلماً.

295 (ط): يعين.

296 (ط): و يذب.

297 (ط): فكف عنهم. ساقط.

298 (ض)، و (ر)، و (ط): إلى الكفار

299 (ض)، و (ر)، و (ط): بالرأي و نحوه.

300 (ض): مرتداً. تحريف.

301 يقال للعائر: لعالك. دعاء له بأن ينتعش. ((الصحيح)) (2483/6).

302 (ض)، و (ر)، و (ط): ما تأمرون.

303 (ط): قومك يا رسول الله.

كذبوك و أخرجوك و قاتلوك ! قدمهم فأضرب أعناقهم. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم / ولم 306 يرد عليهم شيئاً 307 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال: ((يا أبا 308 بكر مثلك مثل إبراهيم عليه السلام قال: (فمن تبني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) 309 و مثلك يا عمر كمثل نوح قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) 310 أنتم عالة، فلا ينفلتن أحد منكم 311 إلا بفداء أو ضرب عنق)). فأنزل الله: (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) 312 الآيتين. مختصراً 313. 314.

وفي حديث أنس: فأنزل الله: (لولا كتاب من الله سبق) 315 الآية 316. و في حديث ابن عمر عند 317 أبي نعيم: فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال: ((كاد أن 318 يصيبنا في خلافتك 319 شر)) 320 وفي رواية عند ابن 321 المنذر وابن مردويه 322: ((إن

304 (ض)، و (ر): واستبقهم. (ط): فاستبقهم.

305 (ط): أن. ساقطة.

306 (ض): فلم.

307 الأصل: شيء. تحريف.

308 (ض): أبي. تحريف.

309 سورة إبراهيم: آية 36.

310 سورة نوح: آية 27.

311 (ض)، و (ر)، و (ط): منهم.

312 سورة الأنفال: آية 67.

313 (ط) الآيتين مختصراً. ساقط.

314 أخرجه أحمد في ((المسند)) (227/5، 229)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (1714) و الحاكم في ((المستدرک)) (22/3) ، و صححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((الدلائل)) (138/3)، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و الطبراني كما في ((الدر المنثور)) (105/4) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

315 سورة الأنفال: آية 68.

316 أخرجه أحمد في ((المسند)) (383/1).

317 (ض)، و (ر): عن. تحريف.

318 (ض): أن. ساقطة.

319 (ض): بخلافك، و (ر): في خلافك.

320 ((حلية الأولياء)) (43/1).

321 (ض)، و (ر): عنه عن. تحريف.

322 (ض)، و (ر)، و (ط): وبن مردويه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كاد 323 ليمسنا في خلاف 324 ابن الخطاب عذاب عظيم. ولو نزل العذاب 325 ما أفلت 326 إلا عمر)) 327.

فإذا كان هذا في رأي الصديق 328 رضي الله عنه الذي 329 اجتهد فيه، ونصح الله ورسوله 330 صلى الله عليه وسلم. فما ظنك بمن يفعل ذلك معهم 331 حمية دنيوية لا لغرض دين، ولا يقصد وجه الله بذلك. بل لا يقصد إلا الدنيا !!.

فإن قيل: فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذم أباً 332 بكر على لينة 333. بل شبهة بإبراهيم و عيسى 334 و ميكائيل 335 عليهم السلام.

وشبه عمر بجبرائيل و نوح و موسى 336 عليهم السلام.

قيل: المراد التشبيه 337 في الموافقة في أصل 338 اللين 339 و الرحمة، لا في خصوص هذه المسألة.

فإن الصواب 340: مع عمر قطعاً ؛ بكتاب الله. ومع ذلك توعد الله في أخذ الفداء بالعذاب ؛ لولا ما سبق من كتاب الله، أنه رأي للصديق 341 رضي الله عنه، اجتهد 342 فيه.

323 الأصل، و (ض)، و (ر): كان.

324 الأصل:، و (ط): خلافاً.

325 (ض)، و (ر)، و (ط): عذاب.

326 (ض): انفلت. والأصل: أفلت منه.

327 أخرجه ابن المنذر، و أبو الشيخ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور)) (108/4) من حديث ابن عمر.

328 (ط): للصديق.

329 (ط): الذي. ساقطة.

330 (ط): و لرسوله.

331 (ط): مع قريبه.

332 (ض): أي. تحريف.

333 (ط): التشبيه.

334 قال: (إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [سورة المائدة: آية 118].

335 الذي ينزل بالرحمة.

336 قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) [سورة يونس: آية 88].

337 (ط): التشبيه. ساقطة.

338 أصل. ساقطة.

339 الأصل: الدين.

340 (ض)، و (ر)، و (ط): الصواب فيها.

فكيف بمن ينصح لهم ويفرق بهم، ويرى الكف عن قتالهم 343، ويشير بإسقاط النكال عنهم، من غير مسوغ شرعي، بل لمجرد المحبة الدنيوية؟؟!

وأما من يشير بكف المسلمين عنهم: فإن كان مراده بذلك تأليفهم على الدخول في الإسلام 344 ودخلوا فيه، أو وعدوا 345 بالدخول فيه عن قرب 346، وكان المصلحة في تركهم قليلاً 347 ونحوه، جاز 348 ذلك.

وإن كان المراد به أن لا يتعرض المسلمون لهم بشيء لا يقتال ولا إنكار 349 / وإغلاظ ونحو ذلك. فهو من أعظم أحوالهم، وقد 5 / ب

حصلت له موالاتهم مع بعد الديار و تباين 350 الأقطار، كما قيل:

سهم أصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد أبعدت مرمك 351

وأما من يشير بترك نقائص المسلمين لهم، إذا 352 كانوا مرتدين فهذا عند الفقهاء مخطيء آثم ؛ لأنه يجب على المرتد ضمان ما أتلّفه للمسلمين في حال رده 353، خصوصاً من تتكرر منه 354 الردّة مرات 355؛ فإنه لا يقصد بذلك في الزمان إلا الإغارة 356 والنهب، لا غير.

341 (ط): الصديق.

342 (ض): أنه أجتهد، و(ط): الذي أجتهد.

343 (ط): القتال.

344 (ط): أو.

345 (ط): واعدوه.

346 (ط): قريب.

347 (ض): قليل، و(ط): قليله. تحريف.

348 (ط): فيجوز.

349 (ط): نكال.

350 (ط): و تباعد.

351 من كلام الشريف الرضي، في قصيدة مطلعها:

يا ظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم إن القلب مرعك
الماء عندك مبدول لشاربه
وليس يرويك إلا مدمعي الباكي

((مختارات من شعره)) / 181.

352 (ط): إن.

353 (ط): الردّة.

354 (ط): تكررت منهم.

فترك ذلك له 357، من أعظم المعاونة على الإثم و العدوان ؛ و لهذا لما صار هذا سائغاً 358 عند بعض الناس، انفتحت للبدوان أبواب الردة، و أتوها مهطعين من كل وجه. ولو كان هذا مصلحة في بعض الأوقات، رآها بعض الأمراء. فلا يجب طرد ذلك لكل أحد في كل زمان، فاعلم ذلك.

و أما قول السائل: هل يكون 359 هذا موالة نفاق، أم يكون كفراً؟.

فالجواب: أن الموالة 360 إن كانت مع 361 مساكنتهم في ديارهم، و الخروج معهم في قتالهم، و نحو ذلك. فإنه يحكم على صاحبها بالكفر، كما قال تعالى: (و من يتولهم منكم فإنه منهم) 362، و قال تعالى: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) 363.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من جامع المشرك 364 و سكن معه 365 فإنه مثله 366))، و قال: ((أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين)) 367 رواهما أبو داود.

وإن كانت الموالة لهم وهو 368 في ديار الإسلام، إذا قدموا عليهم 369 و نحو ذلك. فهذا عاص آثم، متعرض للوعيد 370 — إن سلم من موالاتهم لأجل دينهم بل بلفظ و إكرام 371 و نحوه — و

355 (ض)، و (ر)، و (ط): مراراً.

356 (ض): الغارة.

357 (ط): لهم.

358 (ض)، و (ر)، و (ط): امراً سائغاً.

359 (ض): يكون. ساقطة.

360 (ط): أن الموالة. ساقط.

361 (ط): الموالة مع.

362 سورة المائدة: آية 51.

363 سورة النساء: آية 140.

364 (ط): المشركين.

365 (ط): معهم.

366 (ط): مثلهم.

367 أخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (2645)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (1605)، و النسائي في ((المنهاج)) (36/8)،

و سعيد ابن منصور في ((السنن)) رقم (2663، 2664)، و ذكره الألباني في ((صحيح الجامع)) رقم (1474). من حديث

جرير بن عبد الله.

368 (ط): وهو. ساقطة.

يجب عليه من التعزير و الهجر 372 و الأدب 373، ما يزرع أمثاله. و إن كانت الموالاة لأجل دينهم، فهو مثلهم. و من أحب قوما حشر معهم. /

ولكن ليتفكر السائل في قوله: حمية دنيوية.

[هل] 374 يمكن هذا، إلا بداع 375 من 376 المحبة في قلبه 377.. !! و إلا فلو كان يبغضهم في

الله و يعاديهم، لكان أقر شيء لعينه ما يسخطهم و يغیظهم 378.

و لكن كما قال ابن القيم:

أتحب أعداء الحبيب و تدعي حبا 379 له ما ذاك في إمكان 380

و أما قول السائل 381: و إن 382 كان ما يقدر من نفسه، أن يتلفظ 383 بتكفيرهم

384 وسبهم ما حكمه؟!.

فالجواب 385: لا يخلو ذلك عن أن يكون شاكاً في كفرهم، أو جاهلاً به، أو يقر كفره و

أشباههم 386، و لكن لا يقدر على مواجهتهم و تكفيرهم، أو يقول: أقول غيرهم كافر 387. لا أقول إنهم كفار.

369 (ض)، و (ر)، و (ط): إليهم.

370 إلى قوله: و نحوه. ساقط من (ط).

371 (ض): بل شكل. و (ر): بياض.

372 (ض)، و (ر): بالهجر، و (ط): بالهجرة

373 (ض)، و (ر)، و (ط): و الأدب و نحوه.

374 الأصل: بياض بمقدار كلمة، و (ض)، و (ر)، و (ط): ساقطة. و الإضافة للتوضيح.

375 (ض): إلا بلاغا، و (ر): بلاغ، و (ط): لا بلاغ. تحريف.

376 (ض)، و (ر): في، و (ط): ساقطة.

377 (ط): قلوبهم.

378 (ط): يغیظهم. ساقطة.

379 الأصل: محبة. تحريف.

380 الكافية الشافية. (ط. التقدم العلمية): 158/.

381 (ض): و أما قول السائل. بياض.

382 (ط): فإن.

383 (ض)، و (ر): يلفظ.

384 (ط): بكفرهم.

385 (ض): فالجواب. بياض

فإن كان شاكاً في كفرهم، أو جاهلاً بكفرهم: بينت له الأدلة من 388 كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كفرهم.

فإن شك بعد ذلك 389 أو تردد، فإنه كافر ؛ بإجماع العلماء: على أن من شك في كفر الكفار فهو كافر.

و إن كان يقر بكفرهم، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم: فهذا 390 مداهن لهم 391 و يدخل في قوله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون) 392 و له حكم أمثاله من أهل الذنوب.

و إن كان يقول: أقول 393 غيرهم كافر ولا أقول هم كفار: فهذا حكم منه بإسلامهم ؛ إذ لا واسطة بين الكفر و الإسلام 394، فإن لم يكونوا كفاراً فهم مسلمون، [و حينئذ] 395 فمن سمي الكفر إسلاماً [أو سمي الكفار مسلمين] 396 فهو كافر، فيكون هذا كافراً 397.

و أما قوله 398: إذا عرفت هذا من إنسان ماذا يجب عليك؟؟.

فالجواب 399: يجب عليك أن تنصحه و تدعوه إلى الله سبحانه، و تعرفه قبح 400 ما ارتكبه

401: فإن تاب فهذا هو المطلوب، و إن أصر و عاند فله حكم ما ارتكبه: إن كان كفراً 402 فكافر،

و إن كان

386 (ض)، و (ر)، و (ط): هم و أشباههم.

387 (ض)، و (ر)، و (ط): كفار.

388 (ض): في.

389 (ط): و.

390 (ض)، و (ر)، و (ط): فهو.

391 (ط): لهم. ساقطة.

392 سورة القلم: آية 9.

393 (ض): أقول. ساقطة.

394 (ض)، و (ر): الإسلام و الكفر.

395 إضافة من (ض)، و (ط).

396 إضافة من (ض)، و (ر)، و (ط).

397 (ض)، و (ر): كافر. تحريف.

398 (ض): و أما قوله. بياض.

399 (ض): فالجواب. بياض

400 (ض)، و (ر)، و (ط): قبيح.

401 ما بينهما ساقط من (ض)، و (ط).

معصية و403 إنما، فعاص آثم، يجب الإنكار عليه و تأديبه، وهجره و إبعاده حتى يتوب.
وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم من تخلف عن غزوة واحدة، و نهي عن كلامهم و السلام عليهم 404. فكيف بمن يوالي الكفار، و يظهر لهم المودة405؟؟؟!

فصل 406

فإن قيل / ما ذكرتم من الآيات و الأحاديث و الآثار، معارض بقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين **) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم الظالمون(407).

فدلت الآيات، على أن بر ضعفة الكفار، لا بأس به ؛ إذا لم يكن مع ولايتهم، بل عداوتهم.
وكذلك الصحابة، الذين تكلموا في مالك بن الدخشم408. و قال بعضهم: إنه منافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أليس قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) قالوا: بلى و لكننا 409 نرى نصيحته للمنافقين فقال: (فإن 410 الله حرم على النار، من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) أو كما قال. فهو في البخاري و معناه في مسلم 411.

402 (ض)، و (ر): كفر. تحريف.

403 (ط): أو.

404 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) رقم (4418)، و مسلم في ((الصحيح)) رقم (2769)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (3101)، و أبو داود رقم (2202)، والنسائي في ((المجتبى)) (6/152)، و أحمد في ((المسند)) (3/459) من حديث كعب بن مالك.

405 إلى هنا انتهت نسخة (ط)، و كتب بعده ما نصه: (انتهى ما نقلناه من تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله..).

406 (ض): فصل. ساقطة.

407 سورة الممتحنة: الآيتان 8،9.

408 من بني عوف بن عمرو الأنصاري، شهد بدرًا وهو الذي أسر سهيل بن عمرو. ((الإصابة)) (3/343).

409 (ض)، و (ر): ولكن.

410 (ض)، و (ر): إن.

411 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) الأرقام (425، 667، 686)، و مسلم في ((الصحيح)) رقم (657)، و فيهما مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن. من حديث عتب بن مالك.

وكذلك أناس من الصحابة، لهم آباء منافقين كعبد الله بن عبد الله ابن أبي 412. و لم ينقل عنهم عداوتهم و الغضب عليهم، و إظهار العبوسة في وجوههم و نحو ذلك.

فالجواب 413: أما قوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين) 414 الآية فإن معناها: أن الله لا ينهى المؤمنين، عن بر من لم يقاتلهم من الضعفاء و المساكين، كالنساء 415 و الصبيان في أمر الدنيا، كإعطائهم إذا سألوكم 416 و نحو ذلك.

وأما 417 موالاتهم و محبتهم، و إكرامهم. فلم يرخص الله 418 تعالى في ذلك، بل شدد في موالاة الكفار من اليهود و النصارى، و لو كانوا أهل ذمة ؛ حتى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بداءتهم بالسلام، و التوسعة لهم في الطريق، و قال: ((لا تبدؤوا اليهود و النصارى بالسلام، و إذا لقيتموهم في طريق 419 فاضطروهم إلى أضيقه)) 420.

و هكذا حال المعاهد.

فأما الكافر الحربي، و المرتد، فأين الرخصة في شيء من ذلك؟؟ و قد نص على أن هذه الآية في النساء و نحوهم. ابن كثير 421. 422.

وقال غيره من المفسرين: هذه أيضاً رحمة منه لهم 423 — أي للمؤمنين — لتشددهم 424 و جدهم 425 في العداوة. حيث 426 رخص لهم / في 427 صلة من لم يجاهر بقتال المسلمين 428، و إخراجهم من ديارهم

412 ابن مالك الأنصاري الخزرجي، استشهد في حروب الردة سنة اثني عشرة. ((الإصابة)) (2/336).

413 (ض): بياض.

414 سورة الممتحنة: آية 8.

415 (ض): كالنساء. ساقطة.

416 (ض): سألوها.

417 (ض)، و (ر): من. تحريف.

418 (ض)، و (ر): يرض سبحانه.

419 (ض)، و (ر): الطريق.

420 أخرجه مسلم في ((الصحيح)) رقم (2167)، و أبو داود في ((السنن)) رقم (5205)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2701)، و أحمد في ((المسند)) (2/263، 266، 356، 444)، (4/144، 233)، (6/398) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

421 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. حافظ مفسر. ت 774 هـ. ((طبقات الداودي)) (1/111).

422 ((التفسير)) (4/349).

وقيل: أراد بهم خزاعة⁴²⁹. و كانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه⁴³⁰ ولا يعينوا⁴³¹ عليه⁴³².
وعن مجاهد: هم الذين آمنوا بمكة و لم يهاجروا⁴³³.
وقيل: هم النساء و الصبيان.
وعن قتادة: نسختها آية القتال⁴³⁴. انتهى. يعني قوله: (فاقتلوا المشركين حيث و جدتموهم⁴³⁵، و هذه الآية على ما ترى قيل: إنها منسوخة كما قال قتادة، و قيل: إنها في النساء و الصبيان خاصة، وقيل: هي فيمن أسلم و لم يهاجر. فيجوز برهم بإعطائهم من متاع الدنيا.
فأين في الآية ما يدل على جواز موالاة الكفار و المرتدين، و محبتهم و القيام معهم في كل وجه.
و الجواب⁴³⁶ عن حديث مالك بن الدخشم: أن مالك بن الدخشم ممن شهد بدرًا، و قد جاء في ((الصحيح)) أن الله تعالى قال لأهل بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))⁴³⁷.
و ليس⁴³⁸ بأعظم من قصة حاطب بن أبي بلتعة، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴³⁹.

-
- 423 (ض): لهم. ساقطة.
424 (ض)، و (ر): لتشدد.
425 (ض): و جلهم.
426 (ض)، و (ر): وحيث.
427 (ض)، و (ر) : في. ساقطة.
428 (ض)، و (ر): المؤمنين.
429 أبناء كعب بن ربيعة، من بطون الأزد، انخرعوا من قومهم باليمن و نزلوا مكة فسموا خزاعة. ينظر ((عجالة المبتدي)) للحازمي / 54.
430 (ر): يقاتلونه.
431 الأصل، و (ض)، و (ر): يعينون. تحريف.
432 قاله ابن عباس رضي الله عنه. ((تفسير البغوي)) (331/4).
433 أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور)) (131/8).
434 أخرجه أبو داود في ((تأريخه)) و ابن المنذر كما في المصدر السابق.
435 سورة التوبة: آية 5.
436 الأصل: فالجواب.
437 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) رقم (3983)، و مسلم في ((الصحيح)) رقم (2494)، و أبو داود في ((السنن)) رقم (2650)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (3302).

فهذا جس من حاطب. و قد تنازع العلماء في قتل الجاسوس المسلم 440، و لم يكن ذلك دليل على جواز مكاتبة المشركين بأسرار المسلمين.

كذلك حديث مالك: لا يدل على أن 441 مجالسة المنافقين، ونصيحتهم أمر جائز.

لكن يقال و الله أعلم: هذا ذنب 442، كفر بشهوده بدرأ ؛ كما كفر ذنب حاطب بذلك 443.

و الجواب 444: عن أمر عبد الله بن عبد الله بن أبي: أن عبد الله بن عبد الله له الأيام البيض، و العداوة الظاهرة لأبيه عبد الله بن أبي، مالا يخفى على أحد من أهل العلم ؛ حتى أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله، فلم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم 445.

فكيف يحتاج أحد بما لا دليل فيه لقوله، بل هو على نقيض مقصوده أولى 446 و الله أعلم.

خاتمة: في فضل الحب في الله تعالى

قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) 447.

وقال تعالى: (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * / ياويلتي ليتني لم

اتخذ فلانا خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان للإنسان خذولاً) 448

فهذا شأن كل محبة في الدنيا، على غير طاعة الله.

و عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاث من كن فيه و جد بهن حلاوة

الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله تعالى، و من يكره أن

يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) رواه البخاري و مسلم 449.

438 (ض)، و (ر): و ليس هذا.

439 أخرجه أبو يعلى في ((المسند)) رقم (1900، 2265) عن جابر.

440 و الراجح أن ذلك متعلق بالمصلحة العامة و راجع إليها، كما نص على ذلك الحافظ ابن القيم في ((زاد المعاد)) (3/423).

441 (ض): أن. ساقطة.

442 (ض)، و (ر): ذنب من مالك.

443 روى ابن عبد البر بإسناد حسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن تكلم فيه: ((أليس قد شهد بدرأ)) ((فتح الباري)) (1/521).

444 الأصل: فالجواب، و (ض): بياض.

445 أخرجه الطبراني وابن منده كما في ((الإصابة)) (2/336) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

446 (ض)، و (ر): أولى. ساقطة.

447 سورة الزحرف: آية 67.

448 سورة الفرقان: الآيات 27-29.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) رواه مسلم 450.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم 451: ((أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد 452 الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد. قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها. قال: لا، غير أني أحبته في الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك، أن الله تعالى قد أحبك، كما أحبته فيه)) رواه مسلم 453.

المدرجة: الطريق، و تربها: أي 454 تقوم بها، و تسعى في صلاحها.

و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (([قال الله تعالى 455]: ((و جبت محبتي للمتحابين في، و للمتجالسين 456 في، و للمتزاورين 457 في، و للمتبادلين 458 في)) رواه مالك 459 بإسناد صحيح

وعنه أيضاً قال 460: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي 461، لهم منابر من نور، يغطهم النبيون و الشهداء)).

-
- 449 ((صحيح البخاري)): الأرقام (16، 21، 6041، 6941)، و ((صحيح مسلم)) رقم (43)، و أخرجه الترمذي رقم (2926)، و النسائي في ((الاحتجى)) (96/8)، و ابن ماجه في ((السنن)) رقم (4033)، و أحمد في ((المسند)) (172، 103، 230، 207، 174/3)**
- 450 ((الصحيح)) رقم (2566)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (2/ 237، 328، 338)، (87/3)، (128/4)، و مالك في ((الموطأ)) (كتاب الجامع) رقم (120)
- 451 (ض): عن النبي صلى الله عليه وسلم. ساقط.
- 452 (ض): فأرصد. تحريف.
- 453 ((الصحيح)) رقم (2567)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (2/ 292، 508)، (408/2، 462)، و البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (350)، وابن حبان في ((الصحيح)) الرقمان (572، 576).
- 454 (ض)، و (ر): أي. ساقطة.
- 455 ما بينهما ساقط من الأصل.
- 456 (ض) و (ر): و المتجالسين.
- 457 (ض)، و (ر): و المتزاورين.
- 458 (ض)، و (ر): و المتبادلين.
- 459 ((الموطأ)) (كتاب الجامع) رقم (122)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (5/ 229، 232، 236)، و الحاكم في ((المستدرک)) (4/ 169)، وابن حبان في ((الصحيح)) رقم (575)، و أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 127، 206).

رواه الترمذي و قال: حسن صحيح 462.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من عباد الله عباداً 463 ليسوا بأنبياء، يغطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نجيبهم؟.

قال: هم قوم تحابوا بنور الله، من غير أرحام ولا أنساب، و جوههم نور 464، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا / خوف عليهم ولا هم يحزنون) 465)) رواه النسائي وابن حبان في ((صحيحه)) 466 وهذا لفظه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله عباداً يجلسهم يوم القيامة 467 على منابر من نور، يغطي وجوههم النور، حتى يفرغ من حساب الخلائق)) رواه الطبراني بإسناد جيد 468.

وعنه أيضاً 469، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الجنة لعمداً 470 من ياقوت، عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة، تضيء كما يضيء الكوكب الدري. قال قلنا: يا رسول الله من يسكنها؟ قال: المتحابون في الله تعالى و 471 المتبازلون في الله تعالى و المتلاقون في الله تعالى)) رواه البزار 472.

460 (ض)، و (ر): قال. ساقطة.

461 (ض)، و (ر): بجالي.

462 ((الجامع)) رقم (2391)، و أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (131/2).

463 (ض): عباداً. ساقطة.

464 (ر): نورهم. تحريف.

465 سورة يونس: آية 62

466 ((السنن الكبرى)) (كتاب التفسير) كما في ((تحفة الأشراف)) (10/448)، و ((صحيح ابن حبان)) رقم (573)، و أخرجه الطبري في ((التفسير)) (11/132)، وابن أبي الدنيا، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، وابن مردويه، كما في ((الدر المنثور)) (4/372)، و أخرجه من حديث أبي مالك الأشعري أحمد في ((المسند)) (5/343)، و الطبري في ((التفسير)) (11/132).

467 إلى هنا انتهت نسخة (ض).

468 كما في ((الترغيب و الترهيب)) للمندري (4/20).

469 كذا في الأصل و (ر). و الصواب: و عن أبي هريرة.

470 (ر): لعمداً. ساقطة.

471 الأصل، و (ر): و. ساقطة.

472 ((كشف الأستار)) رقم (3592)، وقال الهيثمي في ((المجمع)) (10/278): وفيه محمد بن أبي حميد، وهو ضعيف. و أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، و البيهقي في ((الشعب)) كما في ((الكنز)) (9/5).

و عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحب لله و أبغض لله، و أعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)) رواه أبو داود 473.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: كيف ترى في رجل، أحب قوماً ولم يلحق بهم؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المرء مع 474 من أحب)) رواه البخاري و مسلم. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، يرفعه قال: ((ما من رجلين تحاباً في الله تعالى بظهر الغيب، إلا كان أحبهما إلى الله تعالى، أشدهما حبا لصاحبه)) رواه الطبراني بإسناد جيد 475.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل 476، و شاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحاباً في الله: اجتمعا على ذلك و تفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب و جمال فقال: إني أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) رواه البخاري و مسلم 477.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان 478 قال: ((أن تحب لله 479، و تبغض لله 480، و تعمل لسانك في ذكر الله تعالى، قال: و ماذا يا رسول الله؟ قال: ((و أن تحب للناس / ما تحب لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك)) رواه أحمد 481.

473 ((السنن)) رقم (4681)، و أخرجه الضياء في ((المختارة)) كما في ((الكنز)) (10/9)، و من حديث سهل بن معاذ: أخرجه أحمد في ((المسند)) (440، 438/3)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2523) و قال: حديث حسن. و الموصلي في ((المسند)) رقم (1500، 1485)، و في ((المفاريذ)) رقم (3) و المروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) رقم (395)، و الحاكم في ((المستدرک)) (164/2)، و صححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((شعب الإيمان)) رقم (15)، و ذكره الألباني في ((صحيحته)) رقم (380).

474 (ر): مع. ساقطة.

475 كما قال المنذري في ((الترغيب و التهيب)) (17/4)، و أخرجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ابن حبان في ((صحيحه)) رقم (566)، و البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (544)، و الحاكم في ((المستدرک)) (171/4) و صححه ووافقه الذهبي، و الخطيب البغدادي في ((التأريخ)) (341/11).

476 (ر): إمام عادل.

477 ((صحيح البخاري)) رقم (1423) و ((صحيح مسلم)) رقم (1031)، و أخرجه الترمذي في ((الجامع)) رقم (2392)، و أحمد في ((المسند)) (439/4).

478 الأصل، و (ر): الأعمال.

فليتأمل الناصح لنفسه هذه الأحاديث الصحيحة، المتواردة 482 على وتيرة واحدة في 483 خصوص هذه المسألة التي هي: الحب في الله و البغض في الله، الذي لا يعده أكثر الناس عملاً صالحاً. فضلاً عن كونه يعتقد، أنه من 484 أفضل الأعمال الصالحة. فضلاً عن كونه يعتقد، أنه من فرائض الأعيان. فالله المستعان 485.

وصلى الله على محمد و آله و صحبه وسلم تسليماً 486.

-
- 479 الأصل: في الله.
- 480 الأصل: في الله.
- 481 ((المسند)) (3/438، 440) و أخرجه عن معاذ بن جبل في ((المسند)) (5/247)، و الطبراني في ((الكبير) كما في ((الكنز)) (37/1)، و ابن منده عن إياس بن سهل الجهني كما في المصدر السابق (38/1).
- 482 الأصل: المتواترة.
- 483 الأصل: في. ساقطة.
- 484 (ر): من. ساقطة.
- 485 (ر): و الله.
- 486 (ر): و الله أعلم و أحكم. و إلى هنا كملت الرسالة و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.